11

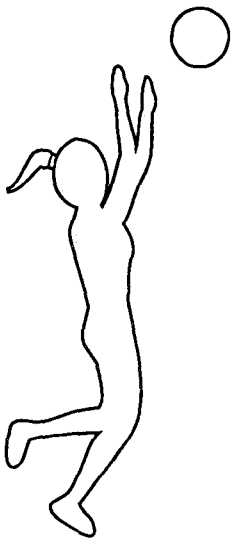

الدورات الأولمبية والفتيات

مشتملات الفصل

يشكل الرجال نصف تعداد كثير من دول العالم، وفي بعض المجتمعات تقل نسبتهم عن النصف، ومن المعروف أن الكثير من أعضاء قطاع المراة عندهن مواهب وقدرات وملكات لا تقل عن ما يملكه الرجال، بل أحيانا ما تزيد إمكانيات قطاع المرأة عن الرجال. ومع ارتفاع نسبتهن عن الرجال وكثرة مواهبهن الطبيعية، فالفرص المتاحة لهن لا تتساوى مع حجمهن في المجتمع، هذه قضية عدالة وإمكانيات فطرية قد لا تستثمر وخصوصًا في عالم الرياضة والبطولة. هذا الفصل يشير إلى قصة الآنسات وتمثيلهن الأولمبي مع التاريخ، فالفتيات حرمن من الاشتراك في أول دورة أولمبية معاصرة، ولكن تدريجيًا دخلن المنافسات الأولمبية بعدد 22 لاعبة سنة 1900، ليصلن إلى 4329 بدورة أثينا عام 2004. حقًا، هي قصة كفاح لتصل النسبة المئوية لاشتراك الفتيات إلى أعلى من 40%. وفي دورة بكين بلغت نسبة الفائزات بميداليات إلى 38% من المجموع العام للميداليات، ومن المذهل حقًا أن فتيات خمس دول (من أوروبا وأفريقيا) فزن بميداليات دون الرجال. ومؤسسات الرعاية والتنمية الدولية تعتبر اشتراك وفوز الآنسات أولمبيًا ودوليًا علامة من علامات التحضر والنمو، وقد يعتقد البعض بطريقة خاطئة أن للدين دخلا في تحديد أو تقليل اشتراك الفتيات، ولكن نتائج البعض في بكين كالمغرب والجزائر وتركيا تبين أن عدد الآنسات الفائزات يتعادل مع عدد الرجال. ولعدالة إتاحة الفرص ولضمان التنمية الشاملة المتساوية فلابد من إعطاء الآنسات نصيبًا متساويًا في الاهتمام والرعاية الرياضية لصناعة البطلات، ووجود العقبات هي سنة الحياة، ولكن إزاحتها تثبت عظمة الإنسان.

أهداف الفصل

الأهداف التعليمية والتربوية لخدمة قضية اشتراك الفتيات في الدورات الأولمبية جاء كما يلي:

1. إيضاح الأسباب القانونية التي تتوخى العدل لاشتراك الفتيات بالتساوي أولمبيًا ودوليًا.
2. القدرة على تكوين صورة واقعية عن وضع الآنسات أولمبيًا؛ قديمًا وحديثًا.
3. تحديد مستوى أداء الآنسات، باستخدام الأرقام في دورة بكين.
4. تعريف الدور الفعلي للخدمات الرياضية للفتيات كمؤشرات دولية على مدى الرعاية والتنمية الاجتماعية.
5. إدراك حقيقة عدم تقييد الدين لمساهمة الفتيات في الحركة الأولمبية المعاصرة.
6. تطبيق مبدأ المساواة في الاشتراك الرياضي بين البنات والبنين.
7. شرح أهمية وضرورة إزاحة العقبات التي تحول دون إسهام الآنسات في الألعاب الأولمبية بنسب متساوية.

الاصطلاحات المستخدمة:

عدالة، حقوق، إبداع الفتيات، الرعاية، مستوى التقدم، الدين والرياضة، المساواة، عقبات.

«ممارسة الرياضة حق إنساني»، هذا وفقًا للمبدأ رقم 4 من المبادئ الأساسية للأولمبياد. والمبدأ الخامس ينص على الآتي: «يستوجب لكل فرد الفرصة والإمكانية لممارسة الرياضة بدون تفرقة من أي نوع حسب الروح الأولمبية». وهذا المبدأ يقر بوضوح بأن التفرقة على أساس النوع لا تتمشى مع الانتماء للحركة الأولمبية.

من حيث التعداد فالفتيات يشكلن حوالي نصف المجتمع، وأحيانا يزدن عن ذلك، وللفتيات مواهب وقدرات باكتشافها وصقلها تتفوق وتبدع، وإهمال المرأة رياضيا وأولمبيا يفقد الدولة نصف الفرص الطبيعية المتاحة، وهذا الإهمال بدوره يؤثر في نقص تنمية الفتيات المعروف عنهن أن لهن دورًا فعالًا ومؤثرًا في المجتمع بشرط أن يعترف به، والمنظمات الدولية تنظر إلى تنمية المرأة كعلامة من علامات التقدم أو التأخر، وكدليل على الاهتمام أو الإهمال.

اشتراك الفتيات أولمبيا في التاريخ القديم:

في المراحل الأولى لتنظيم الدورات الأولمبية باليونان لم يكن للفتيات نصيب في الاشتراك في الألعاب المختلفة، كان مثلهن مثل العبيد والأجانب، بالإضافة إلى حرمانهن من مجرد مشاهدة المنافسات. استمر هذا الحال من بداية الأولمبياد عام 776 قبل الميلاد حتى بداية القرن السادس قبل الميلاد. عندئذ أي بعد 124 سنة نظمت لهن مسابقات أولمبية خاصة بهن فقط.

اشتراك الفتيات أولمبيا في العصر الحديث منذ عام 1896:

عندما نظمت أول دورة أولمبية معاصرة بأثينا عام 1896، كان رأي مؤسسها الفرنسي بيير كوبرتين أن اشتراك الفتيات في الألعاب الأولمبية يعتبر غير ممتع وغير عملي، وأن هذه المنافسات تتسم بأنها «للرجال» فقط، ولكن عندما أقيمت الدورة للمرة الثانية في فرنسا - بلدة كوبرتين - عام 1900، سُمِحَ باشتراك الأنسات بعدد 22 من مجموع 975 مشتركًا، أي بنسبة 2.15 في المائة، تدرج هذا المعدل من النمو إلى أن وصل إلى 4329 من 10625 بدورة أثينا، أي بنسبة 41 في المائة تقريبًا، وصل عدد الفتيات بدورة بكين إلى 4746 مشتركة من 11196 كمجموع كلي، وبنسبة مئوية قدرها 42 بالمئة.

ربما يُهَاجِم البعض كوبرتين بالرجعية والتخلف وضيق الأفق لعدم موافقته على اشتراك الآنسات في الأولمبياد الأولى، ولكن إذا دققنا فسنجد أن هذا المؤسس للأولمبياد كان له العذر: فقد كان يفكر ويتصرف حسب ثقافة ومفاهيم القرن التاسع عشر، وقد فرض عليه هذا الفكر وهذا الانطباع الذي يتسم بالانغلاق والتحفظ وعدم المساواة، والمشكلة المعاصرة هو أن يكون هذا التفكير أو ما يشابهه، أو ما هو قريب منه هو سمة وأسلوب القرن الواحد والعشرين.

وضع الفتيات في دورة بكين 2008:

بالاطلاع على جداول وإحصائيات دورة بكين اتضحت بعض النتائج الملفتة للانتباه؛ فمثلًا من جملة الميداليات المتاحة بعدد 958 فازت الآنسات بعدد 396 ميدالية، بنسبة تقارب 38 في المائة. ومن العجيب أن تسع دول - خمسة منها ضمن دول القمة - كان عدد الفائزات أكثر من عدد الفائزين، مثال هذه الدول الصين وأستراليا وجاميكا. ومن المذهل أكثر أن خمسة دول أحرزن الفتيات ميداليات دون الرجال؛ منهم زيمبابوي الأفريقية وبلجيكا الأوروبية.

أخيرًا تعادل عدد الفتيات مع عدد الرجال من 11 دولة، منها الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية التشيك وتركيا، المغرب والجزائر هما الدولتان العربيتان الوحيدتان اللذان فازا منهما فتيات متعادلين أيضًا مع عدد الفائزين من الرجال.

إجمالا؛ خمسة وعشرون دولة مشتركة بدورة بكين، كان عدد الآنسات الفائزات بمعدلات أكثر من الرجال أو متساويات معهم أو بدونهم. والأمل الآن هو أن تتيح باقي دول العالم الفرص أمام الآنسات للاشتراك في المنافسات إلى أن يصل العدد إلى النصيب العادل؛ وهو 50 في المائة.

بطبيعة الحال فإن هذا الأمل سوف لا يرى النور إلا إذا وضعت سياسات وبرامج مقننة لتشجيع اشتراك نصف طاقة ومواهب وفرص كل دولة.

اشتراك وفوز الآنسات يعتبر إحدى مؤشرات الرعاية والاهتمام والتقدم:

إن اشتراك الفتيات الفعال في الدورات الأولمبية والدولية يستخدم كمقياس على التقدم والتحضر - التقدم هنا ليس المقصود به المادي فقط من حيث الدخل العام والإنتاج الصناعي - وإنما هو في الأساس تنموي ومعنوي واجتماعي يتعلق بالرعاية بشتى أشكالها، ومنها الرعاية الرياضية، وكان هذا منطلق الصين في دورة بكين، حيث إن إنتاجها ودخلها العام في تزايد مستمر؛ لذا عَبَّرَتْ الصين عن مستوى الرعاية والتحضر مستخدمةً الرياضة والتعليم؛ ففازت بعدد 100 ميدالية، 27 منهم ذهبية للفتيات فقط، وبمجموع كلي للسيدات عدده 57 ميدالية.

بدراسة جداول وإحصائيات الميداليات ومن فاز بها نجد أن دول الإنجاز العالي (من 46 إلى 110) يتقارب عدد الفتيات من عدد الفتيان، ويستمر هذا الإنجاز للدول التي أحرزت 10 ميداليات إلى 40 ميدالية. وعلى النقيض الآخر يتمثل في الدول التي أحرزت من ميدالية واحدة فقط إلى ثلاث ميداليات، حيث يبدأ اختفاء عنصر الآنسات وإن كان الإنتاج الصناعي والدخل العام مؤشران لهما أهمية، ولكن التقدم هنا ثقافي واجتماعي؛ والثقافة الرياضية المتوازنة تحدد ما يفرزه كل مجتمع معبرًا عن مستوى الرقي كما أن وسائل التقدم الثقافي عديدة: منها مستوى التعليم وتقدم وسائل الإعلام (**تلفزيون وإنترنت وصحافة ومذياع**). تلك الوسائل تحمل مشاعل التقدم والتغيير الاجتماعي والرياضي الذي يعطي كل ذي حق حقه.

هل للدين دخل في تحديد وتقييد اشتراك الفتيات؟

الدين هو إحدى مقومات الثقافة الأساسية التي يتفاوت تأثيرها ونفوذها من مجتمع إلى آخر، والدين قد يشكل سلوك وتصرفات أفراد المجتمع؛ وعادة يتفاوت حجم فاعليته من دولة إلى أخرى، ذلك التأثير والنفوذ يؤثر في درجة السماح أو عدمه لسلوكيات معينة؛ أحيانًا فنية أو ترويحية وأخرى رياضية أو تعليمية، البعض يدعي أن الدين بالشرق الأوسط يَحُدُّ من اشتراك الفتاة في نشاطات معينة منها الرياضة.

الواقع العملي أن عددا من الدول العربية اشتركت منها فتيات في المسابقات، ونجد في دورة بكين أن دولا إسلامية حققت فوزا وإبداع الفتيات الموازى للفتيان، والأمثلة على ذلك أربعة دول حققت هذا التعادل في الأداء بين النوعين: تركيا، نيجيريا، المغرب، والجزائر من حق الدول أن تحترم ثقافاتها؛ من حيث العادات والتقاليد والقيم، ولكن في نفس الوقت تدريجيًا وتحقيقًا للمساواة بين النوعين يجب إعطاء الفتيات حقهن في الإسهام في الأدوار الحيوية المعاصرة؛ بشرط ألا يُعَرِّض ذلك أحدًا، دولًا أو رعايا، إلى أي نتائج تتنافى أو تتعارض مع قيم وتقاليد وسلوكيات أي مجتمع.

أهمية اعتبار مبدأ المساواة لتحقيق الاهتمام العادل للفتيات:

هذا القرن الواحد والعشرون هو عصر الاتصالات والمعلومات التي لا يمكن حجبها عن أحد، الفرد سواء رجلًا أو امرأة كلاهما يسمع ويرى خبرات وأساليب النوعين في دول أخرى، ومما يحدد مستوى الرضا الفردي والقومي هو استجابته لما حوله لتحديد وضعه بما يدور حوله من أحداث ومواقف، فقد اختفت القوقعية، والحياة خلف الستار أو الحجب التي تحول دون الاتصال، انفتحت الشعوب على بعضها، وأهم انفتاح تم كنتيجة للحدث الأولمبي بدورة بكين عام 2008، عندما شاهدها أكثر من 1.800.000 مواطن في جميع أرجاء المسكونة.

ولقد شاهدت الفتاة العربية وسمعت عن الفتيات الدوليات اللاتي شارك منهن بنسبة 44% من المتسابقين. وبناء عليه ظهرت أدوار جديدة للفتيات وفرضت نفسها على الساحة الرياضية الأولمبية.

ويجب ألا تقل رعاية الآنسات رياضيًا بما يماثل اهتمامات دول أخرى، كثيرًا ما تتفوق الدول العربية عليها في مجالات أخرى عديدة.

بالإضافة إلى مواكبة العصر والزمان، فالإسهام الرياضي الإيجابي - بغض النظر عن البطولة - له مزاياه وعوائده المرغوب فيها. فالفتيات الرياضيات تصير صحتهن أفضل، ويرتفع مستواهن التعليمي والثقافي، ويصبحن أمهات مربيات لأجيال تحمل مشاعل التغيير في عالم سريع التغير.

وإن من علامات التقدم الاجتماعي والثقافي ألا تحرم الفتاة من الإعداد الرياضي المكثف، وحرمانهن قد طال أمده، ودول المنطقة تشاهد نموًا حضاريًا لم يسبق له مثيل. فكما أن هناك النمو في مجالات كثيرة فإنه يجب تحقيق النمو الرياضي للفتيات، حتى تتوازن الأمور في منظومة قومية متوازنة ومتوازية.

ضرورة إزاحة العقبات التي تَحُول دون اشتراك الفتيات في الأولمبياد:

العقبات هي سنة الحياة التي تحدد علاقة الإنسان بالطبيعة وبالمجتمعات البشرية، وتتفاعل معه بصفة دائمة دون توقف، ولكن التغلب على العقبات، هو الذي يظهر إنسانية الإنسان، فللتغلب على هذه العقبات يجب أن نبدأ بترسيخ المعتقدات لدى المسئولين أولًا، تليها عملية نقل تلك المعتقدات والمبادئ للشعب وللجماهير.

كل هذا يمكننا فعله إن تم من خلال دراسات ثاقبة لخلق ثقافة الاشتراك الرياضي الإيجابي، ومعها يتم الارتقاء بالوعي وإدراك منافع الاشتراك، والإسهام الرياضي.

ولهذا فإن النفع للفرد كما هو للمجتمع، فيجب إذًا أن ينمو من خلال التعليم ووسائل الإعلام المتعددة، مع إعطاء نماذج حسنة مشجعة؛ لتزيل الغبار المتراكم عبر السنين، وبذلك يحقق الإنسان إنسانيته ويُظْهر إبداعاته.

بعض المجتمعات سوف لا تجد صعوبات في اشتراك المزيد من الفتيات في برامج الإعداد الأولمبي؛ بينما البعض الآخر سيواجه صعوبات جمة. وقد تبدو تلك التحديات أنه لا طائل من عرض القضية، ولكن بالإيمان والصبر يمكن تحريك الجبال. وما كان مستحيلًا عقودًا مضت أصبح ميسورًا وفي الإمكان في مراحل متقدمة.

الملخص والنتائج

لكون الرياضة أداة للتنمية الشاملة لأعضاء المجتمع لذا فقضية اشتراك الفتيات في المنافسات الرياضية يُشَكِّل أهمية تزداد مع الوقت بتقدم الدول المختلفة. فقطاع المرأة يشمل نصف المجتمع وأحيانًا أكثر، وإهمال تنمية هذا القطاع حتمًا ينقص من معنوياته وفاعليته ونموه العام؛ لهذا فالمنظمات الدولية والحركة الأولمبية يؤيدون بقوةٍ إتاحةَ الفرص للفتيات للاستفادة من الرياضة. وللفتيات تاريخٌ مع الحركة الأولمبية المعاصرة، وعلى الرغم من حرمانهن من الاشتراك في الدورة الأولى عام 1896 إلا أن الدورات الأخيرة شاهدت مساهمتهن بما يقرب من 40 في المائة من المجموع الكلي، وقد فازت الآنسات على 38 في المائة من الميداليات المتاحة بدورة بكين 2008. وفي كثير من الدول تخطت الفتيات الحواجز والعقبات؛ مثل التقاليد والتعليم والإمكانيات ليفزن ويحققن أرقامًا مذهلة، ومن المنتظر أن تنال حركة رعاية الآنسات رياضيًا اهتمامًا محليًا وإقليميًا مناسبًا، يتبعه تمثيل دولي متكافئ؛ لتحقيق تنمية ورفاهية وسعادة جميع أعضاء المجتمع.

فهرس الفصل

- بدء فكرة المدارس الرياضية في ربوع العالم.
- فلسفة المدارس الرياضية.
- السوفيت كمؤسس لحركة المدارس الرياضية.
- نمو فكرة المدارس الرياضية ودخول الغرض الأولمبي ضمن أغراض أخرى.
- شعبية المدارس الرياضية بالاتحاد السوفيتي.
- المدارس الرياضية فيما بعد زوال اتحاد الولايات السوفيتية.
- المدارس الرياضية للأطفال والشباب بدول أخرى.
- المدرسة الرياضية بسنغافورة: ملاءمتها لأوضاع مصر ودول عربية كثيرة.
  - أهداف المدرسة الرياضية بسنغافورة.
  - البرنامج اليومي.
  - المتخصصون الذين يعملون لخدمة أغراض المدرسة.
  - المنشآت.
- المدارس الرياضية بالصين.
- وضع الفتيات في المدارس الرياضية.
- ملائمة المدارس الرياضية للمناخات الاجتماعية والثقافية للدول العربية.
- الملخص والنتائج.